تَكْوِينُ الجَنِينِ في ظِلالِ القُرْآنِ وَالعِلْمِ

دكتور/ محمد إبراهيم أحمد رجب

بحث ترقية لدرجة أستاذ مساعد

في أصول الدين والدعوة – قسم التفسير وعلوم القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، رحمة الله للعالمين ، وخاتم النبيين والمرسلين محمد بن عبد الله -ﷺ- .

وبعد ،،

فإن الله -تعالى- خلق الإنسان وصوره على صورته ، وأبدع خلقه ، وأنشأه ، وصوره فأحسن تصويره ، وتولى رعايته ، وكل هذا من نعم الله -تعالى- عليه ، ولكن حاد الإنسان على هذا المنهج ، فكان لابد من التنبيه على ذلك الانحراف .

ومما دفعني إلى كتابة هذا البحث واختيار هذا الموضوع هو ظهور مذهب الإلحاد وبداية إطلاله من جديد على الساحة الإسلامية والعربية وانحراف بعض الناس وراءه وخاصة الشباب في الجامعات وبعض المدارس .

فأردت أن أوضح وجود الإله الخالق المبدع الحكيم بهدف تبصير الإنسان بمبدأ خلقه ، وبداية نشأته لينظر في نفسه ، فيعترف بقدرة الخالق كما قال تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ [1] ، ولا يجد الإنسان مجالا للنقاش والجدال وكثرة الكلام ؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يكذب على نفسه ، أو يكذب معارفه ، أو يشك في عقله .

قال تعالى : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥ ﴾ [2] ، والقرآن الكريم على امتداد صفحاته ، وبلاغته ، وإعجازه قد بث في ثناياه كثيرا من الأدلة على وجود الخالق القادر المبدع - سبحانه وتعالى - ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [3] وقال - عز وجل - : ﴿ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩ ﴾ [4] .

---

(1) الذاريات : (٢١) .

(2) القيامة : (١٤ ، ١٥) .

(3) المؤمنون : (١٤) .

(4) الواقعة : (٥٩) .

وجعل الله –تعالى- الأدلة موجودة في الكون دلالة على آيات الله - تبارك وتعالى- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (١) .

فهدفي الأول : هو بيان الحق التزاما بمنهج الله –تعالى- في آياته وخطابه للبشر .

والهدف الثاني من هذا البحث هو إظهار دور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأثرهما في تفسير الآيات التي تتسم بالناحية العلمية في القرآن الكريم ، واستخدام هذا المنهج في الدعوة الإسلامية وخاصة مع أصحاب المناهج العلمية الذين يجرون وراء المادة ، ولا يقنعون إلا بالواقع والمشاهد الملموس ، وهذا منهج من مناهج التفسير الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث .

وأرى أن هذا منهج ناشئ جديد ، وأنه سيكون له مكان كبير في السنوات القادمة ؛ لأنه يتسق مع اختراعات واكتشافات العصر الحديث، وهذا هو الدور المنوط بأهل التفسير – في أيامنا هذه – حتى نضيف بعدا جديدا من الأبعاد التفسيرية للقرآن الكريم ، مصداقا لحديث رسول الله -ﷺ- : (وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ) (٢) .

فاللهم وفقنا إلى الخير ، وارزقنا التوفيق والسداد ، وأمدنا بعونك وكرمك ، إنك ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد -ﷺ- وآله وصحبه أجمعين .

بقلم

د/محمد إبراهيم أحمد رجب

قسم التفسير وعلوم القرآن

(1) فصلت : (٥٣ ، ٥٤) .

(٢) سنن الترمذي باب ما جاء في فضل القرآن حديث رقم (٢٨٨٣)قال الو عيسي :حديث غريب ١٠/١٤٧ ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول الفصل الأول : في فضل القرآن مطلقا حديث رقم (٦٢٣٢)٨/ ٤٦٣ .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهديه الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، الحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، والشكر له على فضله ونعمه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين ، ورحمة الله للعالمين ، والهادي إلى صراط مستقيم .....

وبعد ....

فإن من ينظر في أحوال الناس يراهم منغمسين في نزعة الحياة المادية ، يسيرون غير مبالين بالمعجزة الإلهية المتحققة أمام أعينهم ، هذه المعجزة هي خلق الإنسان . ذلك المخلوق العظيم الذي أبدعه الله -تعالى- وصوره ، وخلقه على صورته ونفخ فيه من روحه ، ثم أسكنه رحم أمه ، وأعطاه من أسباب الحياة ما عاش به مدة في رحمها ، ثم خرج إلى هذه الحياة .

والناظر في تكوين الجنين يظهر له بدقة متناهية دلائل القدرة الإلهية يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] .

هذا هو بيان القرآن الكريم ، وقد جاءت السنة فأوضحت ، وجاءت أبحاث العلماء والاكتشافات الحديثة فتوافقت مع القرآن والسنة .

وقد دفعني لاختيار عنوان البحث والكتابة فيه رغبتي في معرفة المراحل الأولى لخلق الإنسان والوقوف عليها ، فزاد ذلك من إيماني واعتقادي بقدرة الله -سبحانه وتعالى- ، وطلاقة إرادته تعالى ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [2] .

---

(1) سورة المؤمنون الآيات : (١٢ ، ١٤) .

(2) سورة الشورى آية : (٥٠) .

وقد استعنت فيه بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ومفردات اللغة ، وأقوال العلماء والمفكرين والباحثين ، وقبل ذلك استعنت بالله -تعالى- وحسن اختياره وتدبيره لما فعلت ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (١) .

فإن كنت قد وفقت على ما أردت فهذا محض فضل من الله -عز وجل ، ولله الحمد في الأولى والآخرة ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان ، والله الموفق والمستعان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهم على سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين .

بقلم

الدكتور/ محمد إبراهيم أحمد رجب

قسم التفسير وعلوم القرآن

(1) القصص : (٦٨) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مدخل

جعل الله –عز وجل – خلق الإنسان وتكوينه من أهم الغيبات التي اختص بها ذاته - سبحانه وتعالى- فقال - عز وجل - : ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ (١) .

وجاء خلق الإنسان وتركيبه وتفضيله وسلامة أعضائه على أحسن صورة فقال - عز وجل - : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٢) .

وجاء في أحسن هيئة ، وأكمل تشكيل ، وأعظم مهابة فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (٣) .

ثم أنعم على هذا المخلوق الذي أسجد له الملائكة فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤) .

وسخر له ما في السموات والأرض من شمس وقمر وأرض وجبال وبحار وأنهار فقال عز من قائل : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٥) .

ولو رجعنا إلى بداية نشأة الإنسان وبداية خلقته ، وأقصد بهذا أولية سيدنا وأبونا آدم -عليه السلام- ، فقد بين الله -عز وجل- أصل خلقة الإنسان الأول

(1) الكهف : (٥١) .
(2) غافر : (٦٤) .
(3) التين : (٤) .
(4) الحجر : (٢٩) .
(5) الجاثية : (١٣) .

فقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [1] ، وقال - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2] .

وقد أعطى الله - عز وجل - لهذا الإنسان ميزة وخصوصية فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [3] .

وقد ذكرت قصة سجود الملائكة لآدم - عليه السلام - في عدة سور : هي البقرة آية (٣٥) ، وسورة الأعراف آية (١١ ، ١٢) ، وسورة الحجر (٢٩ ، ٣٣) ، وسورة ص آية (٧١ ، ٧٦) ، إلى غير ذلك من الآيات الكريمات التي ذكرت قصة سجود الملائكة لآدم - عليه السلام - ضمنا أو تفصيلا .

ولو نظرنا في تلك الآيات الكريمات نظرة إنسان مؤمن يريد أن يثبت الإيمان في قلبه لوجدنا فيها أعظم تكريم لهذا المخلوق العظيم الذي شرفه الله - عز وجل - وكرمه وأسجد له الملائكة وجعله سيد هذا الكون ، وكان السجود من الملائكة سجود تشريف وليس سجود عبادة .

وقد صور القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان في عصر كانت العلوم فيه قليلة ، والاكتشافات تكاد تكون منعدمة ، وكان هذا في وقته كافيا حسب حاجة الناس وقدرة العقل البشري في تصور الأشياء ، وحسب وسائل العلم المتاحة وقتئذ ، ومع امتداد الزمان ، وتقدم الأيام ، وازدهار العلوم ، ونشأة العقول التي تبحث وراء الكون وخلق الأرض والسموات وخلق الإنسان ونشأة الجبال ، وسيران الشمس والقمر والنجوم والكواكب والأفلاك، كل هذا وصلت إليه يد البحث العلمي القائم على أسس منهجية ، وطرق بحثية ، وخطوات محددة ، وغايات مقصودة فكان للإنسان النصيب الأكبر من هذه

(1) المؤمنون : (١٢) .

(2) الحجر : (٢٦) .

(3) الحجر : (٢٨ ، ٣١) .

الاكتشافات . وذلك مصدقا لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1] .

كل هذا كان محفزا للعقل البشري أن يرتاد غياهب المجهول ، ويبحث عن أصل النشأة الإنسانية ، وقد ذهبت النظريات الفلسفية إلى تصورات لهذه البداية الإنسانية منها الصحيح ومنها الفاسد ، وجاءت الديانات السماوية فازدادت الصورة الصحيحة عن هذه النشأة بعض الشيء ، ثم جاء الإسلام بالبيان التام ، والإرشاد الكامل عن أصل هذا الإنسان العظيم الذي خلقه الله – تعالى- على صورته ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وفضله على سائر المخلوقات فقال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [2] .

وهذا المخلوق حينما يتجه الإنسان المسلم المعاصر إلى البحث عن أصل هذه الخلقة والتكوين يزداد إيمانه ويرسخ توحيده ويسلم اعتقاده بأن الله –تعالى- هو الخالق ، وأنه سبحانه خلق الإنسان وصوره وأعطاه من آلائه وأكرمه ، ومنحه من خيراته وأعظمه .

ولو أردنا أن نصل إلى نتيجة أخرى لوجدنا سبق القرآن الكريم في الدلالة على مراحل تكوين الجنين داخل الرحم وداخل هذه البطن التي تحمله من وقت أن يأذن له - عز وجل – إلى أن يخرج إلى هذه الحياة .

فقد جاء في الصحيحين من حديث الأعمش عن زيد بن وهب قال: قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) - واللفظ لمسلم [3] .

---

(1) فصلت : (٥٣) .

(2) الإسراء : (٧٠) .

(٣) تخريج الحديث : صحيح ، شرح النووي على صحيح مسلم ٩٠/١٦ ، كتاب القدر، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابه ورزقه) ، سنن أبي داود . كتاب السنة . باب في =

ثم يبين الله –تعالى- أصل هذا الإنسان فيقول عز من قائل : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ بلى قادر [١] .

بعد هذه المقدمة التي طالت وأفاضت نرى لزاما علينا أن نضع نقاطا وعناوينا توضح مسار البحث وطريقته ومنهجه ، وهذا هو الآتي بعون الله – تعالى- وعليه التوكل ، وإليه المرجع والمصير .

=

القدر . حديث (٤٧٠٨) . سنن ابن ماجه – المقدمة – باب في القدر – حديث (٧٦) .

(١) القيامة الآيات : (٣٦ ، ٤٠) .

ـ تكوين الجنين :ـ

١ـ الجنين في اللغة :

جاء في مختار الصحاح : والجنين : الولد ما دام في البطن ، وجمعه أجِنّةٌ [١] وفي لسان العرب : الجنين : المستور في نفوسهم (أي: في أرحام النساء) [٢] .

وسُمِّيَ الجَنِينُ لاسْتِتَارِه في بَطْنِ أمِّه [٣] وجاء في حديث على بن أبي طالب -كرم الله وجهه- " وَمَحطّ الأمْشاج من مَسارِبِ الأصلاب " [٤] يريد المني الذي يتولد منه الجنين ، قال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [٥] . وقال الراغب في مفرداته : والجنين : الولد ما دام في بطن أمه [٦] قال تعالى :﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [٧] .

قلت : وهذا الجنين يكون في بطن أمه حتى يتم خلقه ، وإذا لم يتم خلقه يقال له " نعرة " .

وجاء في " المستقصى في أمثال العرب " قولهم : " في بطنها نعرة " هو الجنين قبل عام خلقه يشبه بالذباب يضرب في نفي الحبل [٨] .

وأجنت المرأة حملت ، وجن الجنين في الرحم جنا [٩] . وهذا هو أول مراحل وضع الجنين وبداية شعور المرأة بهذه النطفة ثم يصور الجنين بعد ذلك يقال: وزع الجنين في البطن أي: صور [١٠] .

---

(١) مختار الصحاح ٤٨/١ .

(٢) لسان العرب ٩٤/١٣ .

(٣) النهاية في غريب الأثر ٣٠٧/١ .

(٤) النهاية في غريب الأثر ٣٣٣/٤ .

(٥) الإنسان : (٢) .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب ٩٦/١ .

(٧) النجم : (٣٢) .

(٨) المستقصي في أمثال العرب ٤٢٧/٢ .

(٩) كتاب الأفعال ١٧٨/١ .

(١٠) كتاب الأفعال ٦٥/٣ .

ويكون أصله النطفة قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [1] .

(١)الواقعة : (٥٨ ، ٥٩) .

تكوين الجنين في القرآن

عندما ننظر في كتاب الله –تعالى- المعجز لكي نقف على تكوين الجنين سنرى دلائل القدرة الإلهية ، وإشراقات العظمة الربانية التي أفاضت على هذا الإنسان وأعلمته ، وعرفته مراحل خلقه ومسار حياته ونهايته ، لا نملك بعد هذا إلا أن نقول " فتبارك الله أحسن الخالقين " .

ـ مراحل تكوين الجنين في القرآن :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١) .

هذه الآيات الكريمات من سورة المؤمنون وهي مكية ، وترتيبها في المصحف الثالثة والعشرون ، وترتيبها النزولي الثالثة والسبعون ، وآياتها (١١٨) أجملت مراحل خلق الإنسان هذا المخلوق المكرم والمفضل على سائر المخلوقات ، وحددت له أطوار حياته حتى لا يتعب عقله وجسده في البحث عن أصل خلقته ومراحل تكوينه ، وهذا من باب لطف الله ـ عز وجل ـ ورحمته بعباده .

يقول الإمام الرازي : واختلف أهل التفسير في الإنسان ، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل : المراد منه آدم ـ عليه السلام ـ فآدم سل من طين وخلقت ذريته من ماء مهين ، والإنسان شامل لآدم ـ عليه السلام ـ ولولده .

وقال آخرون : الإنسان ههنا ولد آدم ـ عليه السلام ـ والطين ههنا اسم آدم ـ عليه السلام ـ والسلالة هي الأجزاء الطينية المبثوثة في أعضائه التي لما اجتمعت وحصلت في أوعية المني صارت منيا ، وهذا التفسير مطابق لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ (٢) **وهذه هي المرتبة الأولى** .

---

(١) المؤمنون الآيات : (١٢ ، ١٦) .

(٢) السجدة (٧ ،٨) .

المرتبة الثانية : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ وهذه النطفة تكون في أصلاب الرجال ، فقذفه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة فصار الرحم قرارا مكينا لهذا النطفة .

المرتبة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ أي: حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفات العلقة وهي الدم الجامد .

المرتبة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ أي: جعلناه ذلك الدم الجامد مضغة ، أي: قطعة لحم كأنها مقدار ما يمضغ .

المرتبة الخامسة : قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ أي: صيرناها كذلك .

المرتبة السادسة : قوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة لها .

المرتبة السابعة : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ ﴾ أي: خلقا مباينا للخلق الأول مباينة ما أبعدها ، حيث أودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه ، وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة ، وغرائب حكمة ، لا يحيط بها وصف الواصفين ، ولا شرح الشارحين .

المرتبة الثامنة : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

المرتبة التاسعة : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [1] .

قلت : يروى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما سمع صدر هذه الآية إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ ﴾ قال: فتبارك الله أحسن الخالقين . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هكذا أنزلت " . وقيل : القائل معاذ بن جبل -رضي الله عنه- ، وقيل : القائل عبد الله بن أبي سرح -رضي الله عنه- ، وبهذا السبب ارتد عبد الله بن أبي سرح إلى غير ذلك مما ذكر في كتب التفسير .

ولو انتقلنا إلى آية أخرى توضح لنا مراحل تكوين الجنين كما جاءت في القرآن الكريم فعلينا بالآية الخامسة من سورة الحج وهي قوله تعالى :

---

(١) التفسير الكبير – الرازي ٢٣/٧٤ ، ٧٥ . وتفسير ابن عطية ٤/١٣٨ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ .

يقول ابن كثير : قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ أي: أصل برئه لكم من تراب وهو الذي خلق منه آدم - عليه السلام - ،﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ أي: ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ .

وذلك أنه إذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما ، كذلك ويضاف ما يجتمع إليها ثم تنقلب علقة حمراء بإذن الله -تعالى- فتمكث كذلك أربعين يوما ، ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ، ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء [1] .

وقوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال الإمام الشوكاني : " أي استحق التعظيم والثناء ، وقيل مأخوذ من البركة أي كثر خيره وبركته " [2] .

ثم نرى القرآن الكريم يلفت النظر إلى البحث عن الإنسان وأصله وحياته ونهايته ومصيره ، اقرأ إن شئت قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٢) تفسير فتح القدير – الشوكاني ٣/٤٧٧ .

﴿ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١) .

ثم يتبع الله - عز وجل - هذا البيان بقوله تعالى في سورة الانفطار – مكية – وهو عبارة عن استفهام إنكاري وتوبيخي ، فقال سبحانه وتعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢) .

ومن المعلوم يقينا أن الله - عز وجل - جعل هذا الإنسان مخلوق على الفطرة الإيمانية والعقيدة الربانية فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٣) .

وقال عز من قائل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٤) .

هذه هي مراحل تكوين الجنين أو الإنسان كما صورها القرآن الكريم، وكما جاءت عند جمع من المفسرين ذكرناها على سبيل الإجمال وليس على سبيل التفصيل ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن خلق الإنسان وتكوين الجنين لم نذكرها مكتفين بما ذكرنا ، وبما من الله به علينا من فهم وبصيرة ومعرفة بمراده -سبحانه وتعالى- .

---

(١) سورة عبس الآيات : (١٧ – ٣٢) .

(٢) الانفطار الآيات : (٦ – ٨) .

(٣) الأعراف : (١٧٢ ، ١٧٣) .

(٤) الروم : (٣٠) .

تكوين الجنين في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية الشريفة موضحة لما أجمل في القرآن الكريم فهي بمثابة المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم ، وأما عن تكوين الجنين في السنة النبوية فقد وردت الأحاديث عن رسول الله -ﷺ- توضح ذلك .

ومنها على سبيل المثال :

ـ الحديث الأول :

جاء في صحيح البخاري : " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ " (١) .

ـ الحديث الثاني :

قال البخاري : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -ﷺ- عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ يَا رَبِّ أُنْثَى يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (٢) .

ـ الحديث الثالث :

قال البخاري : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ -ﷺ- قَالَ : بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَبَّرَنِي

---

(١) صحيح البخاري ١٢١٢/٣ كتاب الأنبياء – باب خلق آدم –صلوات الله عليه وذريته– حديث رقم (٣١٥٤) وسنن أبي داود كتاب السنة – باب في القدر ٢٢٨/٤ حديث (٤٧٠٨).

(٢) نفس المصدر الصفحة حديث (٣١٥٥) .

بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- : أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ .....) [١] .

هكذا نرى الأحاديث الشريفة تبين لنا مراحل تكوين الجنين ، ومما يكون الشبه ، وبما يتميز الذكر من الأنثى ، ولو ذهبنا إلى المستدرك على الصحيحين سنرى الإمام الحاكم يقول :

حدثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد الفقيه بالري حدثنا سعيد بن يزيد التيمي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : في قوله تعالى : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [٢] قال : المخلقة ما كان حيا ، وغير المخلقة ما كان من سقط .

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه [٣] .

قال الإمام الدارمي : أخبرنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [٤] قال: إذا حاضت المرأة وهي حامل قال: يكون ذلك نقصانا من الولد ، فإذا زادت على تسعة أشهر كان تماما لما نقص من ولدها [٥] .

لو أمعنا النظر والتدبر فيما جاء عن رسول الله -ﷺ- في السنة الموضحة لتكوين الجنين لوجدنا أنفسنا وألسنتنا تقول : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ

---

(١) صحيح البخاري ١٢١١/٣ . كتاب الأنبياء . باب : خلق آدم صلوات الله عليه وذريته . حديث : ٣١٥١ .

(٢) الحج آية (٥) .

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤١٨/٢ ، كتاب التفسير . تفسير سورة الحج .حديث : ٣٤٥٢ .

(٤) الرعد (٨) .

(٥) سنن الدارمي . كتاب الطهارة . باب : في الحبلى إذا رأت الدم . حديث : ٩٢٦ .

﴿ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [١] . فنرى تطابقا كاملا بين ما جاء به القرآن الكريم وما جاءت به السنة النبوية الشريفة .

وقد أوضحت السنة تلك المراحل أتم إيضاح مما لا يحتاج إلى تعليق وبيان . فليس بعد بيان رسول الله -ﷺ- بيان . والله أعلم .

ثم يأتي بيان القرآن ليزيد الصورة إيضاحا وبيانا فيقول -تعالى- في الحديث عن أعضاء هذا الجنين : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ (٢) .

ولو دققنا القراءة ومحل نزول السورة والآيات التي تتحدث عن هذا الجنين وتكوينه ومراحله وأحواله لوجدناها مكية كلها ، وكأنها تضرب على أسماع المشركين لينظروا في أنفسهم ويعلمون أن الذي يدعوهم إلى توحيده هو خالقهم ومعطيهم حواسهم ، كما أن القرآن أراد أن يلفت الإنسان إلى بدايته ويعلمه أنه مخلوق في هذا الكون ، وأظن أن الأحاديث التي ذكر فيها خلق آدم وتكوينه وتصويره والحديث عن الإنسان عامة كانت في مكة " اللهم حديث عبد الله بن سلام حيث مقدم رسول الله المدينة " .

ليطابق الحديث الشريف القرآن الكريم في بيان مراحل خلق الإنسان وتكوينه ، والله أعلم .

---

(١) النجم (٣-٤) .

(٢) سورة البلد – مكية : (٤ – ١٠) .

تكوين الجنين في الأبحاث العلمية والاكتشافات الحديثة

أو (بين القرآن والعلم)

جدير بالذكر أننا في حاجة ماسة إلى من يفسر القرآن على ضوء المقررات العلمية الثابتة ؛ لتتضح معانيه ، ويؤمن بها الذين لا يرضون بغير العلم بديلا .

ونؤكد أن المراد من التفسير العلمي توضيح حقائق القرآن ، لا أن يكون العلم حكما عليها ، يبدي رأيه ، ويقبل ما يقبل ، ويرفض ما يرفض ، فإن كلام الله حق لا يرقى إليه الشك ، وما وصل إليه البشر لا يصل إلى هذه الدرجة من الثبات والصدق **(١)** .

فليكن منهجنا في تفسير القرآن تفسيرا علميا قائما على التعمق أولا في فهم اللغة العربية وأسرارها ، ثم على حصر الآيات المتصلة بالموضوع الواحد ، لتتضح الحقيقة من خلالها ، ثم الإيمان بكل تفسير صح عن رسول الله -ﷺ- فهو لا ينطق عن الهوى .

وأخيرا تجنب النظريات الفجة والمعلومات التي لم تستقر بعد كحقائق ، مع عدم الجزم بصحة التفسير الذي يصل إليه أي باحث ، فقد يظهر خطؤه لخطأ في المنهج مثلا، أو لعدم الإحاطة الشاملة بما يتصل بالموضوع [٢] .

---

(١) في رحاب القرآن الكريم الشيخ/ عطية صقر ص٥٦ ، ٥٧ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سلسة دراسات إسلامية العدد (٩٩) القاهرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م .

(٢) في رحاب القرآن الكريم – الشيخ/ عطية صقر ص٥٧ .

۞۞ وفي ضوء هذه القواعد والأسس التي أرسيناها ويقوم عليها التفسير العلمي نعرض لنظريات واكتشافات العلماء المعاصرين وأهل الطب وعلماء الأجنة وعلماء التناسل البشري ، والله الموفق .

- يقول إمام الدعاة فضيلة الشيخ/محمد متولي الشعراوي :

نحن الآن نعيش في عصر يهتم بدراسة النطف ، واستكناه أسرارها ، ولقد كرست عقول عديدة للبحث في المني السائل أو ماء التذكير ويتحدث القرآن قائلا : ﴿نُّطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [١] ، كما لو كانت الخلية المنوية مطلوبة لكي يتم التناسل ، ولكن ، ما حجم الخلية المنوية ؟ .

إنها في حجم الذرة ، وهذا الجسم الدقيق جدا ليحتوي على كل مؤهلات الإنسان وخصائصه وطباعه ، إذ تحتوي الخلية المنوية في داخلها على الفكر ، والعاطفة ، والأعصاب وكل شيء ، وتظهر فيها براعة وقدرة الخالق وكمالها وعظمتها ، فمؤهلات الإنسان وخصائصه إنما توجد كلها في خلية واحدة تحتويها بعض التلقيح بويضة المرأة قال تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾﴾ [٢] مما يدل على عظمة خلق الإنسان [٣] .

فعندما أخذ الله أصلاب آدم – عليه السلام - أخرج منه الحياة التي هي أصل كل حياة موجودة في ذريته ، واحتوى المني (أي مني آدم) على كل البشر في دقته الهائلة ، ومنذ ذلك الوقت الذي بث الله فيه الروح في آدم ولكل إنسان حياة يحملها من آدم ، وسوف تستمر الحياة (التي كانت لآدم) مع آخر إنسان حتى يوم البعث ، فكل إنسان يحمل جزءا من آدم ، وآدم فيه حي (بنطفته) ، وهل ماتت أصلاب آدم مع موت آدم ، أم كانت لها حياة ؟ أين ذهب المني ؟ .

---

(١) القيامة : (٣٦) .

(٢) الطارق : (٧) .

(٣) إثبات وجود الله ووحدانيته الشيخ الإمام/ محمد متولي الشعراوي ص٩٦ – ١٠٠ بتصرف كبير . ترجمة من الإنجليزية إلى العربية محسن إبراهيم الدسوقي علي .

إنه مر إلى ابن آدم ، وظل حيا فيه ..... إذا فحياة آدم تبقى في الجميع ، ودونما اختيار منهم ، وسوف تتناقل ذرية آدم – عليه السلام - هذه النطفة حتى ساعة قيام البعث [1] .

أعتقد بعد هذا البيان لحركة المني عبر تاريخ البشرية من أول آدم – عليه السلام - ومرورا بأولاده جميعا حتى قيام ساعة البعث لدليل قاطع على عظمة الخالق وفضيلة المخلوق وكرامته على خالقه وأحقية عبادة المخلوق تجاه خالقه .

- **يقول د/ موريس بوكاي : تحت عنوان تطور الجنين في الرحم :**

تطور الجنين في الرحم كما يصفه القرآن يستجيب تماما لما نعرف اليوم عن بعض مراحل تطور الجنين ، ولا يحتوي هذا الوصف على أي مقولة يستطيع العلم الحديث أن ينقدها .

إذ يقول القرآن الكريم إن الجنين بعد مرحلة التثبيت وهو التعبير الذي رأينا إلى أي حد هو مؤسس على الحقيقة يمر بمرحلة المضغة (أي: اللحم الممضوغ) ، ثم يظهر النسيج العظمي الذي يغلف باللحم ، وبعد أن تتشكل العظام تتغطى بالعضلات ، وعلى العضلات توافق كلمة لحم .

ويذكر القرآن الكريم أيضا ظهور الحواس والأحشاء : ففي سورة السجدة آية (٩) : ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ ، وفي سورة النجم الآيتان (٤٥-٤٦) : ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ .

وتذكر ذلك الآية (١١) من سورة فاطر . والآية (٣٩) من سورة القيامة تشكل الجنس أيضا (ذكرا أو أنثى) .

ويتابع موريس بوكاي قوله : إن توافق المقولات القرآنية مع المعلومات الحديثة يتضح ، وكانت معلومات الناس أثناء عصر تنزيل القرآن بعيدة عما هو متاح حاليا بسبب المعرفة الحديثة التي تعيننا على تفسيره .

وكانت المرحلة الحاسمة في علم الأجنة بدأت بدعوى هارفي " Harvey " في عام ١٦٥١م . قال: إن كل شيء حي يأتي أولا من بويضة ، وأن الجنين يتخلق تدريجيا جزء بعد جزء وجاء من بعده بوفون " **Buffon** " وبوني " Bonnet " الذي كان يدافع عن نظرية اندماج البذور القائلة أن

(١) إثبات وجود الله ووحدانيته (١٠٢-١٠٤) .

حواء ، أو الجنس البشري كان يحتوي على كل الكائنات الأساسية متداخلة كل في الآخر .

لقد عرف الناس القرآن بما يربو على ألف عام من قبل هذا العصر الذي كانت المعتقدات الوهمية تسوده ، إن مقولات القرآن عن التناسل البشري تعبر في ألفاظ بسيطة عن حقائق أولى أنفقت مئات من السنوات لمعرفتها [١] .

وأعتقد أن ما قاله د/ موريس بو كا ي يتفق مع ما قاله إمام الدعاة الشيخ / محمد متولي الشعراوي .

ويتابع الحديث عن الجنين فيقول د/ موريس بوكاي [٢] :

إن تكوين فكرة عن محتوى القرآن في التناسل الإنساني ليس أمرا يسيرا ، وتكمن الصعوبة هذه في أن المقولات الخاصة بالتناسل الإنساني متفرقة في كل الكتاب ، إضافة إلى عامل اللغة التي قد لا يفهم معناه مباشرة ،وهذا يصور لنا الأهمية الكبرى لاقتران المعارف اللغوية والمعارف العلمية للوصول إلى إدراك معنى المقولات القرآنية عن التناسل :

(١) – يركز القرآن الكريم على التحولات المتوالية التي يمر بها الجنين في رحم الأم حتى نهاية الحمل كما في سورة الانفطار الآيات (٦-٨) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ . وفي سورة نوح الآية (١٤) : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ ﴾ .

ـ ثم إلى جانب هذه الملاحظة العامة يلفت نص القرآن الانتباه نحو نقاط خاصة بالتناسل البشري . ويمكن تصنيفها كما يلي :

١- تمام الإخصاب بفضل كمية من سائل ضئيلة جدا .
٢- طبيعة السائل المخصب .
٣- تعشش البويضة في جهاز الأنثى التناسلي .
٤- تطور الجنين .

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة د/موريس بوكاي (فرنسي) الصفحات ٢٣٢-٢٣٤) دار المعارف – مصر .

(٢) دراسة الكتب المقدسة ص ٢٢٦-٢٢٧ .

ونرى موريس بوكاي يشرح هذه الخطوات فيقول:

(١) تمام الإخصاب بفضل كمية من سائل ضئيلة جدا :

يكرر القرآن الكريم هذه المعلومة (١١) مرة مستخدما التعبير الذي نجده في سورة النحل آية (٤) : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ .

" نطفة " : تأتي الكلمة من فعل يعني سال ، ونض ، وتستخدم في الإشارة إلى ما يمكن أن يتبقى في دلو بعد تفريغه – وهي إذا تشير إلى كمية من سائل ضئيلة جدا .

ومن هنا كان المعنى الثاني " قطرة ماء " المقصود هنا قطرة من مني . قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ﴾ (سورة القيامة : ٣٧) وهناك آية أخرى تشير إلى أن النطفة المقصودة توضع في " قرار " وهذا القرار واضح تماما يدل على الجهاز التناسلي . قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ المؤمنون : (١٣) .

يقول موريس بوكاي :

وتعبر صفة " مكين " التي يصف بها النص (القرار) عن فكرة مكان متقرر ، فالمقصود هو المكان الذي ينمو فيه الجنس في جهاز الأم ولذا لابد من التأكيد على أن تلك المعلومة عن الكمية الضئيلة جدا اللازمة للإخصاب تتفق تماما مع ما نعرف اليوم .

قلت: وهكذا يشهد أحد علماء العلم الحديث بالاتفاق التام بين ما قاله القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام مع معطيات العلم الحديث وتجاربه ومكتشفاته .

(٢) طبيعة السائل المخصب :

فيذكر القرآن هذا السائل الذي يضمن الإخصاب بصفات تستحق الدراسة :

(أ) ﴿مَّنِيّ﴾ سورة القيامة / ٣٧ .

(ب) " ماء دافق " ، ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ سورة الطارق/ ٦ .

(ج) ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات/ ٢٠ ، السجدة/ ٨ وهذا الوصف ليس للسائل وإنما بسبب خروجه من نهاية الجهاز البولي .

(د) " أمشاج " أي المخاليط أو ما هو مخلوط قال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ الإنسان : (٢) .

قديما كان المفسرون يشيرون بهذا إلى عنصر الذكر وعنصر الأنثى ، ويعتبرون أن الكلمة تشير لمجرد اجتماع عنصرين .

أما المفسرون المحدثون مثل صاحب (تفسير المنتخب) الذي نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة فإنه يقول : " أن نطفة المني (ذات عناصر شتى) " وهي ملاحظة سديدة تماما . وهذا لاتفاق الأمشاج مع العناصر التي تشكل خلق الإنسان .

- وهنا لابد أن نطرح هذا السؤال وهو : ما هي إذا عناصر المني المختلفة ؟ .

- والجواب بعون الله تعالى كما يلي :

(١) الخصيتان : (يحتوي إفراز الغدة التناسلية للذكر على الحيوانات المنوية) .

(٢) الحويصلات المنوية : تخزن هذه الأعضاء الحيوانات المنوية وتقع على مقربة من البروستاتا .

(٣) البروستاتا : تفرز سائلا يعطي للسائل المنوي قوامه الغليظ ورائحته الخاصة .

(٤) الغدد الملحقة بالمسالك البولية : وهي الغدد المعروفة باسم " كوبر " Cooper أو " ميري" Mery وتفرز سائلا جاريا ، وغدد " ليتري " Littre وتفرز المخاط .

تلك هي أصول تلك المخاليط والأمشاج وهي أسس تكوين الجنين فإن القرآن فضلا عن هذا يتحدث عن سائل مخصب يتكون من عناصر مختلفة ، ويلفت نظرنا إلى أن نسل الإنسان يستمر بواسطة شيء يمكن

استخراجه من هذا السائل وذلك هو معنى الآية (٨) من سورة السجدة قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

و" سلالة " : تدل على شيء مستخرج أو خرج من شيء آخر ، أو هو أحسن جزء من شيء "

وأفهم معنى هذه الجملة " أو هو أحسن جزء من شيء " فالمقصود هو جزء من كل إن ما يتسبب في إخصاب هذه البويضة ويكفل التناسل هو خلية شديدة الاستطالة يقاس طولها بمقياس ١ : ١٠.٠٠٠ ملم .

إن عنصرا واحدا من بين عشرات الملايين الصادر من رجل في ظروف عادية يصل إلى الولوج في البويضة ، وهو جزء متناه في الصغر صادر من السائل معقد التركيب ، هذا الذي يحقق نشاطه وينجح في قطع المسافة من المهبل إلى البويضة عبر تجويف الرحم والبوق (بوق فالوب أو قناة فالوب) ولا تنجح باقي العناصر الأخرى في الوصول إلى قناة فالوب .

ملاحظة :

يمكن تقدير أن (١) سم٣ من السائل المنوي يحتوي على ٢٥ مليون حيوان منوي في الظروف العادية لعملية قذف قدرها عدة سنتيمترات مكعبة [١] .

(1). دراسة الكتب المقدسة / ٢٢٩ – ٢٣٠ .

يقول موريس بوكاي :

فكيف لا أندهش أمام الاتفاق بين القول القرآني والمعرفة العلمية التي اكتسبناها من هذه الظاهرات [١] .

(٣) تعشش البويضة في جهاز الأنثى التناسلي :

تنزل البويضة في التجويف الرحمي بعد أن تخصب ما يسمى بتعشش البويضة ، ويسمى القرآن الرحم الذي تتخذ فيه البويضة مكانا ، قال تعالى في سورة الحج آية : ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٢]

ويتحقق استقرار البويضة بالرحم بواسطة امتدادات حقيقية كما لو كانت بذورا تضرب في الأرض ، فإنها تنهل من جدار العضو ما يلزم لنمو الجنين ، وهذه الامتدادات هي التي تجعل البويضة تتعلق بالرحم ، ويرجع تاريخ معرفتها إلى العصور الحديثة .

ويشير القرآن خمس مرات إلى هذا التعلق :

أولا : في الآيتين (١ ، ٢) من سورة العلق ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ .

فكلمة " علق " : تشير إلى ما يعلق (ما يتشبث بشيء) ، وهذا المعنى هو الذي يستجيب تماما للواقع الثابت اليوم .

ويذكر القرآن الكريم تلك المعلومة في أربع آيات أخرى تتحدث عن التحولات المتوالية ابتداء من قطرة المني حتى نهاية الحمل .

ثانيا : قال تعالى : ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [٣] .

ثالثا : قال سبحانه : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [٤] .

---

(١) نفس المصدر ص٢٣٠ .

(٢) الحج آية (٥) .

(٣) الحج من الآية (٥) .

(٤) المؤمنون من الآية (١٤) .

رابعا : قال عز من قائل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ (١) .

خامسا : قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٢) .

ويصف القرآن المكان الذي يقع الحمل به بكلمة تدل اليوم على الرحم ، وقد يسميه " قرارا " آية : (١٣) من سورة المؤمنون وآية : (٢١) من سورة المرسلات .

(٤) تطور الجنين في الرحم :

تطور الجنين – الأفضل تكوين الجنين – لأن كلمة التطور لها إيحاءات قد لا تتفق مع البعض – وهذا ما سنعرضه في الصفحات المقبلة بإذن الله تعالى – في الرحم كما يصفه القرآن يستجيب تماما لما نعرف اليوم عن بعض مراحل تكوين الجنين ، ولا يحتوي هذا الوصف على أي مقولة يستطيع العلم الحديث أن ينقدها (٣) .

وللمزيد عن تكوين الجنين في الرحم يرجع إلى " مبحث تكوين الجنين في القرآن " ففيه الكفاية والله المستعان .

وبعد ..

أعتقد بعد هذا التطواف في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واللغة والأبحاث العلمية والمكتشفات الحديثة التي تتعلق بتكوين الجنين نكاد ندرك لماذا اهتم القرآن الكريم بهذا الجنين ، وجاءت التوصية من الله –تعالى- إلى هذا الجنين بعد أن يخرج إلى الحياة ، ويدب على الأرض ، ويكون له سن تقطع ، ويد تبطش ، وعين تبصر ، وأذن تسمع ، وعقل يفهم ، وقلب يخشع ، بعد كل هذا يكون لزاما عليه أن يعبد ربه ، ويوحده ، ويطيع والديه ، ويبرهما ويتوجه بالإحسان إليهما كما قال تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ

(١) غافر من الآية (٦٧) .

(٢) القيامة (٣٧-٣٨) .

(٣) دراسة الكتب المقدسة ص٢٣٢ .

لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١) .

ثم نرى القرآن الكريم يحدد لنا مدة الحمل والرضاع في آية واحدة من كتاب الله –تعالى- في سورة الأحقاف في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢) .

عود على بدء

قد نعود للحديث عن النطف ، ولكن لو ذهبنا إلى موسوعة الإعجاز العلمي الموجودة على " شبكة الانترنت " لوجدنا مبحث بعنوان " مراحل خلق الإنسان على ضوء الكتاب والسنة " .

نراها تشرح لنا بإسهاب بليغ ، وأسلوب مشوق مراحل تكوين الجنين بداية من النطفة وتكوينها ، وطريقة سيرها ، وتلقيحها ، ونموها ، وغذائها ، ودور الحيوان المنوي للرجل ، وهذه النطفة تأتي من جسم الرجل لتوضع في رحم المرأة بعد أن تخرج من الرجل .

يقول البروفيسور " جواد بابونا " الطبيب في كلية الطب في استانبول والمختص بأمراض النساء والتوليد : خلايا النطفة منتجة في جسم الأب أما مهماتها فلا تتحقق إلا في جسم الأم ، ولا تملك أي نطفة منذ تاريخ البشرية العودة إلى جسم الأب مرة أخرى بعد إنهاء مهمتها في جسم الأم لإخبار الخلايا المنتجة لها عن مهمتها ، وما فعلته ، وعن الأحداث التي واجهتها " .

حتى إذا وصلت البويضة وانغرزت في جدار الرحم وهي البويضة الملقحة هنا يتكون المخلوق الجديد الذي يكبر بتمسكه بالرحم يسمى منذ

(١) لقمان : (١٤-١٥) .

الأحقاف آية (١٥) .(2)

الآن " بالجنين " . وتستمر رحلة الجنين داخل الرحم ويؤخذ طور التكوين ، وهذا ما عبر عنه القرآن فقال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ (١) .

وقد أجمع أهل التفسير على أن الأمشاج هي الأخلاط وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة .

والحديث الشريف يؤكد هذا ، أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : (مَرَّ يَهُودِيٌّ برَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : يَا يَهُودِيُّ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: يَا يَهُودِيُّ مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ ، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ ، وَأَمَّا نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ مِنْهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ) (٢).

يقول البروفيسور " كيت مور " أستاذ علم الجينات في الجامعات الأمريكية وصاحب أشهر كتاب عن الجنين في العالم " لقد كان نبيكم إنسانا بسيطا ، ورجلا أميا ، وقد عاش ومات في القرن السابع الميلادي ، أي في وقت لم يكن فيه لعلم الأجنة أساس ولا خبر ، كما لم يكن هناك مجاهر على الإطلاق ، ولم يكن عالم البصريات قد ظهر إلى عالم الوجود بعد ، فمن أين له بهذه المعلومات الطبية المذهلة ؟ وكيف شاهد اندماج نطفة الذكر بنطفة الأنثى ؟ وكيف عرف أن في نطاق الرجل نطف ، وأن في ماء المرأة نطفة ؟

نجيب على " كيت مور " فنقول :

ما جاء به رسول الله -ﷺ- هو الوحي الذي أنزله الله على رسوله -ﷺ- وهدف به إلى هداية البشرية وإسعادها . فالله -تعالى- سوى الخلق ، وخلق كل واحد منهم إنسانا في أحسن تقويم من خلية واحدة فقط ، والتفكير في هذه الحقيقة واجب كل إنسان على وجه الأرض ولا ننسى أن

(١) الإنسان آية (٢) .

(٢) رواه أحمد والطبراني والبزار بإسنادين . وفي أحد إسناديه عامر بن مدرك ، وثقه ابن حبان . وضعفه غيره . وبقية رجاله ثقات .

ربنا الذي خلق أجسامنا مرة سيخلقنا بعد موتنا مرة أخرى ، وسيحاسبنا على النعم التي وهبنا إياها ، وسيعيد خلقنا مرة أخرى وهو أهون عليه .

أما المنكرون لحقيقة خلقهم بنسيانهم ربهم والدار الآخرة فمخطئون خطأ كبيرا .

يذكر الله تعالى الناس في القرآن الكريم بقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (١) .

وعند هذه النقطة يطرح سؤالا : هل بعد قضاء الجنين تسعة أشهر كما هو الغالب أو أقل أو أكثر يظل الجنين داخل الرحم إلى ما لا نهاية ؟

- الإجابة بعون الله وتوفيقه :

لابد أن تنتهي مرحلة الجنين وتأتي المرحلة التالية وهي مرحلة الولادة قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢) ، وتيسير سبيله عند خروجه من الرحم هو أحد المفاهيم التي تشعها الآية الكريمة ، وهي تبدي هذه الرعاية الربانية للنطفة ، والولادة أمر عجيب لأنه حير القدماء إذ كيف يمر الجنين الذي يصل إلى ما بين (٢ – ٣ كيلو جرام) في ذلك الممر الضيق ٠٠٠ وعنق الرحم لا يسمح في العادة لأكثر من إبرة لدخوله ٠٠٠ فيتسع ذلك العنق ، ويرتفع تدريجيا في مرحلة المخاض حتى ليسع إصبع ثم إصبعين ثم ثلاثة فأربعة ، فإذا وصل الاتساع إلى خمسة أصابع فالجنين على وشك الخروج .

---

(١) المرجع : الشريط العلمي " خلق الإنسان " الذي أنتجته شركة الضحى للإنتاج الإعلامي بإشراف الأستاذ/ مصطفى يعقوب بالتعاون مع مؤسسة هارون يحي العالمية ، وكتاب " الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان " الدكتور/ محمد نبيل النشواني ص٢٣ موقع الإيمان على شبكة الانترنت . وخلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد على البار ص١٩٢ ، ومع الطب في القرآن الكريم د/ عبد الحميد دياب ، د/ أحمد قرقور مؤسسة علوم القرآن – دمشق – سوريا .

(٢) عبس آية (١٩) .

ليس هذا فحسب ، ولكن الزوايا تتفرج لتجعل ما بين الرحم وعنقه طريقا واحدا ، وسبيلا واحدا ، ليس فيه اعوجاج ، كما هو معتاد حيث يكون الرحم مائلا إلى الأمام بزاوية درجتها (تسعين تقريبا) ... وفي الحمل يكون وضع من عنقه في خط واحد ، وخاصة في آخر الحمل بدون زوايا .

ثم يأتي دور الإفرازات والهرمونات التي تسهل عملية الولادة ، وتجعل عظام الحوض عضلاته ترتخي وخاصة بتأثير مفعول هرمون الارتخاء " Relaxin " ، وتتضافر هذه العوامل جميعا لتيسر لهذا المخلوق سبيل خروجه إلى الدنيا .

ولا يقتصر معنى تيسير السبيل على هذا ، وإنما يستمر هذا التيسير بعد الولادة ، حيث يسر للرضيع لبن أمه ، وحنانها ثم يسر له عطف الوالدين وحبهما ، ثم يستمر التيسير لسبل المعاش من لحظة الولادة إلى لحظة الممات . فلله الحمد على هذه النعم والآلاء التي لا تحصى ولا تعد [1] .

ومن أراد مزيدا من المعلومات عن خلق الإنسان وتكوين الجنين فليرجع إلى كتاب " معجزة خلق الإنسان " للبروفيسور هارون يحي " التركي " فهو كتاب رائع وموجودة على شبكة الانترنت العالمية فقد شرح فيه كيفية تكون النطف ومراحل تكوينها وكيف تعمل النطف والجيش المساعد لها على ذلك ، وشرح للسائل المنوي وتركيبه ونسبه المحددة له ، والبويضة ودورها في تكوين إنسان جديد ، ودور (DNA) وهرمون (FSH) الخاص بالغدة النخامية . وأما عن دور هرمون (الاستروجين) وتعيين جنس الطفل (ذكر أو أنثى) إلى غير ذلك مما يدل على الضرورة الإلهية والحكمة الربانية من خلق الإنسان على هذه الصورة العجيبة .

- وأما عن دور (الكروموسومات) ومراحل تكوين الجنين الثلاثة فهي :

(١) مرحلة قبل الجنين .
(٢) مرحلة الجنين الأولى .
(٣) المرحلة الجنينية .

ثم التصاق وتعلق الجنين في الرحم ، وهي معجزة قرآنية أشرنا إليها نحن فيما سبق ، ثم تكون المشيمة جسر الحياة بين كائنين حيين (الأم والجنين) ، وهي التي تقوم بحساب الحاجات المتغيرة للجنين ، وكيفية إشباعها دون

(١) كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد علي البار ص١٤٥ .

نقص ثم الحبل السري الذي يربط الجنين بالمشيمة ، وهو ينقل الغذاء والأوكسجين الموجود في الدم من المشيمة إلى الجنين ، ويبدأ تشكيل القلب ودورته الدموية ويبدأ النبض ، قل إن شئت يبدأ (التسبيح لله رب العالمين الخالق الحكيم) ، ويبدأ بناء النظام العصبي الشوكي والدماغ (الجمجمة) والخلايا العصبية ، وسد احتياج الخلايا للأوكسجين للقيام بعملياتها الحيوية . وماذا يحدث لو لم يتم تزويد الخلايا بالأكسجين ؟ يكون المصير المحتوم هو الشلل أولا ثم الموت ثانيا ، فسبحان ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ (١) .

قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٣٨ ﴾ (٢) .

ويواصل د/ هارون يحى فى كتابه الرائع الحديث عن مراحل خلق الإنسان وتكوينه فى الرحم فيقول :

إن خلايا الجنين تتحرك بتناسق وتناغم كامل ، وكل خلية على علم بالخطة العامة للجسم . فلا تخطئ خلية مهمتها أو تتدخل في مهمة خلية أخرى .
ثم يأتي هنا دور الغضاريف في الجنين فتتحول إلى عظام أولا ، ثم يتم اختيار خلايا العضلات من الأنسجة الموجودة حول العظام لتتجمع هذه الخلايا وتلف العظام . فسبحان الخالق جل وعلا .

يقول د/ هارون يحى :

والخلاصة أن مراحل نشأة الإنسان المذكورة في القرآن الكريم منسجمة تماما مع مكتشفات علم الأجنة ، وقد أخبر الله رب العالمين الناس بهذه الحقيقة قبل قرون طويلة من الزمان .

(١) الأعلى : (٢-٣) .
(٢) الكهف : (٣٧-٣٨) .

علم الأجنة يكذب نظرية التطور

تنسب نظرية التطور إلى العالم الإنجليزي " تشارلز داروين " وقد لاقت هذه النظرية كثيرا من الرواج في الميادين العلمية ، ولكن اكتشف خطأها بعد ذلك ، وألغت (ألمانيا) تدريسها في مدارسها وجامعاتها عام ١٩٣١م ، وتبعتها (الولايات المتحدة) وحظرت تدريسها منذ عام ١٩٣٢م ، ولكن للأسف الشديد ما زالت (البلدان العربية والإسلامية) تدرس هذه النظرية الخاطئة ، فهي تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن خلق الإنسان وتكوينه ونشأته ووجوده على هذه الأرض ، وكفى هذا سببا لسقوطها وبوارها في محاريب العلم والدراسة الأكاديمية والبحثية .

ولنعد إلى ما أردناه .....

لقد أصبح من الحقائق المقبولة التي لا تقبل النقاش في علم الأجنة أن كل مرحلة من مراحل الولادة ، وخلق إنسان جديد ، تتحقق ضمن تصاميم حساسة جدا .

إذا فكيف يستطيع التطوريون إبراز حقيقة الحق ؟

الجواب :

وضع العالم التطوري (أرنست هيجل) في القرن التاسع عشر نظرية سماها (تطور الفرد تلخيص لتطور النوع) ، وقد أدعى هيجل في نظريته هذه بأن المراحل التي يمر بها الجنين هي تلخيص وتكرار للمراحل التي مر بها أسلافه في سلم التطور .

فجنين الإنسان مثلا – كما يزعم – ينتقل خلال المراحل التي يقطعه في بطن أمه من مرحلة الأسماك إلى مرحلة الزواحف ، ثم ينقلب إلى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الإنسان .

ولم يتأخر انكشاف خطأ هذه النظرية ومخالفتها للحقائق فرفضها العالم ، فالتراكيب التي تظهر في المراحل الأولى من عمر الجنين والتي أدعو أنها تمثل الخياشيم قد ظهر – فيما بعد – أنها ليست كذلك بل هي بدايات قناة الأذن الوسطى ، والغدة جنب الدرقية والغدة السعترية كما انكشف أن ما شبهوه بكيس صفار البيض لم يكن - في الحقيقة – إلا كيسا مسئولا عن إنتاج الدم للجنين ، أما الجزء الذي عدوه ذنبا فلم يكن إلا عظم العمود الفقري للإنسان! .

هذه المعلومات أصبحت شائعة ومعروفة في دنيا العلم ، حتى إن أنصار التطور أنفسهم قد نبذوا هذه النظرية بعد وقت قصير من وضعها بواسطة " هيجل " .

وقد بين " جورج غايلورد " وهو من أشهر أنصار الداروينية الجديدة ، كيف أن هذه النظرية لا تملك أي مصداقية .

فقال : " لقد أخطأ " هيجل " في شرح شكل النمو التطوري ، فنحن نعرف اليوم أن التطور الجنيني في الأحياء لا يعكس تطور الأسلاف " .

علما بأن خطأ نظرية " هيجل " كان قد بين في المناقشات العلمية التي جرت في العشرينيات من القرن العشرين ، وفي الخمسينيات حذفت هذه النظرية من الكتب الدراسية والمنهجية في بلاد الغرب .

ويتضح لنا أن محاولة " هيجل " في تقديم علم الأجنة على صدق نظرية التطور لم يكن الإسفسطة فارغة قائمة على التزييف والضلال ، وأن معجزة خلق الإنسان التي قدمنا معلومات موجزة عنها في البحث دليل على حقيقة الخلق الإلهية .

۞۞۞۞۞

القرآن والتربية الجنسية

يقول : " موريس بوكاي " يعتقد عصرنا أنه قام بمكتشفات كثيرة في كل الميادين ، ويظن أنه قد قدم جديدا فيما يتعلق بالتربية الجنسية ، وأن فتح أبواب الشباب لمعرفة مشاكل الحياة هو من مكتسبات العصر الحديث ، وأن القرون الماضية كانت تتميز فيما يخص هذا الموضوع بظلام دامس ، يقول الكثيرون أن الأديان ، دونما تحديد ، هي المسئولة عنه .

ومنذ أربعة عشر قرنا سيقت إلى معرفة الناس مسائل نظرية عن التناسل الإنساني ، حيث إنه لم تكن هناك معلومات تشريحية وفسيولوجية تسمح بالإفاضة ، وكان استخدام لغة بسيطة في متناول فهم مستمعي الرسالة (الإسلامية) ضروريا حتى يمكن أن يفهم ما يقال .

بل إننا نجد في القرآن حشدا من التفاصيل عن الحياة العملية وفيما يختص بالسلوك الذي يجب أن يتبعه عدد من الناس في ظروف حياتهم ، ولم يستبعد القرآن (الحياة) أو التربية الجنسية .

فنجد في القرآن الكريم آيتين تخصان العلاقة الجنسية ، ويذكر القرآن ذلك بألفاظ تربط بين الرغبة في الدقة والاحتشام اللازم .

وقد قام أحد الأساتذة بتفسير علمي لهاتين الآيتين وهو(الدكتور/ عبد الكريم جيرو) الأستاذ السابق بكلية الطب ببيروت وهي : سورة الطارق رقم (٨٦) في الترتيب المصحفي الآيتان (٦، ٧) من السورة قال تعالى :

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ .

فيشير النص القرآني إلى منطقة الرجل الجنسية بكلمة " الصلب " أما المنطقة الجنسية للأنثى (المرأة) فيشير إليها بكلمة " ترائب " .

ويواصل الأستاذ " موريس بوكاي " حديث عن هذا المعنى فيقول : وتشير عبارات قرآنية إلى سلوك الرجال في علاقتهم الأثيرة مع نسائهم في ظروف معينة ، فهناك التوجيه بالسلوك اللازم في مدة الحيض ، وتشير إلى ذلك الآيتان : (٢٢٢، ٢٢٣) من سورة البقرة فيقول الله تعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ .

ولبداية هذه العبارة معنى واضح تماما فتحريم إقامة علاقة جنسية مع امرأة حائض أمر قاطع .

أما الجزء الثاني : فيشير إلى الحرث الذي يسبق ، عند الباذر ، وضع البذور التي ستنبت زرعا جديدا ، إذن العبارة تؤكد بشكل غير مباشرة ، عبر الصورة المجازية ، على أهمية أن يكون واضحا لدى الإنسان أن الهدف النهائي للعلاقة الجنسية هو الإنجاب ، والجملة الأخيرة على توصية يبدو أنها تخص مقدمات للعلاقة الجنسية .

وجاءت هذه التوجيهات بصفة عامة ، وقد تساءل البعض بمناسبة هذه الآيات عن مشكلة منع الحمل ؛ لأن القرآن لا يحتوي على أية إشارة في ذلك ، وكذلك فلا إشارة في القرآن عن الإجهاض وهو (إسقاط الحمل بأي طريقة) .

وللإجابة عن ذلك نقول :

إن العبارات العديدة المذكورة في الآيات السابقة عن التحولات المتوالية للجنين واضحة بما يكفي لاعتبار أن الإنسان يتشكل ابتداء من مرحلة يميزها وجود العلقة وفي هذه الظروف يفرض الاحترام للشخص الإنساني ، هذا الاحترام الذي يؤكده القرآن كثيرا ، إدانة الإجهاض جذريا ، وهذا الوقف هو موقف كل أديان التوحيد في عصرنا الحديث .

والعلاقات الجنسية مسموح بها في الليل فقط طيلة فترة الإفطار من شهر رمضان أي: (مدة الإمساك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس) ، وحدد القرآن ذلك في الآية : (١٨٧) من سورة البقرة قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ .

ثم بعد أن تنتهي فترة الإمساك يباح الاتصال بين الزوجين فقال تعالى : ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ ﴾ .

وعلى العكس من ذلك لا نجد أي استثناء للحجاج في أثناء أيام الحج الرسمية (الحج الأكبر) كما جاء في الآية : (١٩٧) من سورة البقرة فقال تعالى : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ .

فالتحريم إذن قاطع كتحريم الصيد والخصام وغير ذلك في نفس هذه الفترة التي تؤدى فيها مناسك الحج .

ويشير القرآن الكريم مرة أخرى إلى الحيض (الدورة الشهرية) بمناسبة الطلاق كما جاء في سورة الطلاق الآية : (٤) فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ .

والفترة المشار إليها –هنا- هي تلك التي تمر من إعلان الطلاق وحتى يصير فعليا ، والنساء اللائي يقول القرآن عنهن ﴿ يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ هن اللاتي بلغن سن اليأس (انقطاع الطمث أو الدورة الشهرية) ، وقد خصص القرآن لهن احتياطا ، فترة ثلاثة أشهر ، وبعد هذه الفترة تستطيع تلك النساء المطلقات اللائي انقطع طمثهن أن يتزوجن .

أما بالنسبة إلى النساء اللائي لم يحضن بعد فلا يكون الطلاق فعليا إلا بعد الوضع .

كل هذه الإشارات القاطعة أحيانا والمجازية أحيانا أخرى تشير إلى اهتمام القرآن الكريم بحياة الإنسان (الطفل أو الجنين) هن بداية حياته ومنشأ تكوينه لأن هذا الجنين هو أساس الحياة وامتداد للجنس البشري على ظهر البسيطة ما دامت الحياة .

فكل هذا التشريعات الربانية تتفق تماما مع المعطيات الفسيولوجية وبالإضافة إلى هذا فنستطيع أن نجد في القرآن ، وفي النصوص الخاصة بالترمل – أي: النساء اللاتي توفر عنهن أزواجهن – نفس الأحكام التشريعية السديدة .

ونختم هذه الفقرة بقول الدكتور/ موريس بوكاي **(١)** : وبناء على كل هذه فالمقولات النظرية الخاصة بالتناسل ، والتوجيهات العملية التي يصوغها القرآن فيما يختص بحياة الأزواج الجنسية ، نلاحظ أنه ليس هناك أي

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٢٣٦ ، ٢٣٧ بتصرف يسير .

مقولة من المقولات السابقة تتعارض مع معطيات المعارف الحديثة ، ولا مع ما يمكن أن يخرج منطقيا عنها . والله أعلم .

والنتيجة .....

كل من عاش وكل من يعيش على وجه هذه الأرض كان مجرد خلية حيوان منوي قذفت من صلب الأب إلى رحم الأم . وتحت ظروف وشروط خاصة مخلوقة ومهيأة من قبل الله –تعالى- اتحد مع البويضة وبدأ كخلية حية واحدة في الحياة وفي النمو .

لقد عشتم أنتم وأمهاتكم وآباؤكم وإخوانكم وأقرباؤكم وأصدقاؤكم ومن تعرفون ومن لا تعرفون من الناس .

وجميع من يعيش في الدنيا الآن أو عاش فيها في السابق – مراحل الخلق المعجزة هذه ، وطوال أشهر عديدة ، حين لم يكن الإنسان يشعر بوجوده ولا بكيانه . صور الله عز وجل أبدانهم . وخلق كلا منهم إنسانا سويا من خلية واحدة .

إن تأمل هذا الخلق والتفكير فيه هي وظيفة كل إنسان في هذه الدنيا . ووظيفتكم - أنتم أيضا – التفكير في كيفية وجودكم ، وخلقكم .

ثم التوجه بالحمد والشكر إلى الله –تعالى- الذي صوركم وخلقكم في أحسن تقويم .

ولا تنسوا أن ربكم الذي خلق أبدانكم وأرواحكم مرة واحدة قادر على أن يبعثكم من موتكم ، وأن يحاسبكم ، وما أيسر هذا على الله القادر على كل شيء .

وختاما : قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١) .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله

(١) يس آية (٧٧) .

(٢) الأنعام : (١٦٢-١٦٣) .

المراجع

ـ القرآن الكريم

١ـ إثبات وجود الله ووحدانيته : الشيخ محمد متولي الشعراوي ترجمة من الإنجليزية إلى العربية محسن إبراهيم الدسوقي علي – مكتبة التراث الإسلامي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢ـ الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان د/ محمد نبيل النشواتي " موقع الإيمان على شبكة الانترنت .

٣ـ تفسير ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (أبو الفداء) ت ٧٧٤هـ - دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ .

٤ـ تفسير فتح القدير : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٠هـ - دار الفكر – بيروت .

٥ـ التفسير الكبير – فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٥٥٤هـ - دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١هـ .

٦ـ تفسير المحرر الوجيز : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ - تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية الطبعة الأولى – لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٧ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد علي البار ضمن موقع الإيمان على شبكة الإنترنت .

٨ـ خلق الإنسان (الشريط العلمي) إنتاج شركة الضحى للإنتاج الإعلامي إشراف أ.د/ مصطفى يعقوب بالتعاون مع مؤسسة هارون يحي العالمية .

٩ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة د/ موريس بوكاي دار المعارف – مصر .

١٠ـ سنن ابن ماجة : لمحمد بن يزيد القزويني (أبو عبد الله) ت ٢٧٥ هـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر – بيروت .

١١ـ سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت ٢٧٥ هـ - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر – بيروت .

١٢ـ سنن الدارمي - عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (أبو عبد الله) ت ٢٥٥ هـ - تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى – بيروت – ١٤٠٧هـ .
١٣ـ شرح النووي على صحيح مسلم : لأبي زكريا يحي بن شرف بن مري النووي ت ٦٧٦ هـ - دار إحياء التراث – الطبعة الثانية – بيروت١٣٩٢هـ .
١٤ـ صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (أبو عبد الله) ت ٢٥٦ هـ - تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – الطبعة الثالثة بيروت – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٥ـ في رحاب القرآن الكريم : لفضيلة الشيخ/ عطية صقر – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف – القاهرة ١٤١٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٦ـ كتاب الأفعال .
١٧ـ لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١ هـ - دار صادر – الطبعة الأولى – بيروت .
١٨ـ مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٧٢١ هـ - تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان – بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩ـ المستدرك على الصحيحين : لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله) ت ٤٠٥ هـ - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى – بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٢٠ـ المستقصي في أمثال العرب - دار الفكر – بيروت " بدون تاريخ "
٢١ـ مع الطب في القرآن الكريم د/ عبد الحميد دياب ، د/ أحمد قرموز –مؤسسة علوم القرآن – دمشق .
٢٢ـ معجزة خلق الإنسان د/ هارون يحي (تركيا) موقع الإيمان على شبكة الانترنت .
٢٣ـ موقع الإيمان على شبكة الانترنت .
٢٤ـ النهاية في غريب الأثر . أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦ هـ - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقـم الصفحة
المقدمة	٣٨٤
مدخل	٣٨٧
تكوين الجنين	٣٩٢
تكوين الجنين في اللغة	٣٩٢
تكوين الجنين في القرآن الكريم	٣٩٤
تكوين الجنين في السنة النبوية الشريفة	٤٠٠
تكوين الجنين في الأبحاث العلمية والاكتشافات الحديثة (بين القرآن الكريم والعلم الحديث)	٤٠٤
تطور الجنين عند د/ موريس بوكاي	٤٠٩
(١) تمام الإخصاب بفضل كمية من سائل ضئيلة جدا	٤٠٩
(٢) طبيعة السائل المخصب	٤١٠
(٣) تعشش البويضة في جهاز الأنثى التناسلي	٤١٢
(٤) تطور الجنين (تكوين الجنين) في الرحم	٤١٣
عود على بدء	٤١٥
معجزة خلق الإنسان د/ هارون يحي	٤٢٠
علم الأجنة يكذب نظرية التطور	٤٢١
القرآن والتربية الجنسية	٤٢٣
والنتيجة	٤٢٦
وختاما	٤٢٧
المراجع	٤٢٨
الفهرس	٤٣١